الفلسطينية في الصراع السياسي الداخلي ، يوجه للثورة الفلسطينية اتهامين : الاول : انها اخلت بالتوازن السكاني ورجحت عدد احدى الطوائف على حساب الاخرى . والثاني : ان الثورة الفلسطينية هي نصير لليسار اللبناني وهي التي اتاحت له فرص التحرك والتعبئة والقوة .

ومن السخف المرور بهذين الاتهامين وكأنهما مجرد تجريح مقصود وسوء نية . فمن المؤكد ان الثورة الفلسطينية بقوتها واشعاعها وديناميكيتها لها تأثير مهم في كل الاقطار العربية ، ويختلف هذا التأثير من بلد الى بلد . ومن الطبيعي ان يكون تأثيرها في القطر الذي تتواجد فيه اكثر من مكان اخر لا تتواجد فيه . وفي العشرين سنة الاخيرة عاش الوطن العربي كله وهو يتفاعل ويتأثر بثورة عبد الناصر ، وليس عيبا ان تتمتع الثورة الفلسطينية بالقدرة على التأثير ، بل ان ذلك احد اسباب قوتها واستمرارها .

وفي لبنان ، وبدون شك ، استطاعت الثورة الفلسطينية ان تكون قوة مؤثرة بحق . ولكن ، في اي اتجاه ، ولمصلحة من ؟

فالثورة الفلسطينية لم تكن تعرف جيدا فسيفساء التركيبة اللبنانية ، ولم تع الوضع الطائفي او لو وعته فانها اعتقدت بان ثلاثين سنة من الاستقلال الوطني قد صهرت اللبنانيين في بوتقة واحدة ، والثورة بتجربتها الذاتية لم تواجه الطائفية ، وبنظرتها المستقبلية فانها كانت تدعو الى دولة علمانية في فلسطين تختفي منها الفوارق الطائفية والعرقية . ولذلك ، فان الثورة ، من رسالة فتح سنة ١٩٦٩ الى تصريحات ابو اياد في الازمة الاخيرة الى رسالة ابو عمار ، قائد الثورة ، الى الشعب اللبناني في الفترة الاخيرة لم تعتبر نفسها عددا ينضاف الى طائفة ما . والثورة ترفض بعنف مبدأ الوطن البديل . فهي ترفض كل مشاريع الاسكان ، والتجنيس والهجرة ، وتجاهد وتقدم اسخى التضحيات الدامية في سبيل العودة . كيف اذا يمكن ان تكون عددا جديدا في قطر لن تبقى فيه ، ولو في المدى الطويل ؟!

وفي المأساة الدامية التي عاشها لبنان استطاعت الثورة الفلسطينية ان تكبح الجنون الطائفي بالخطف والتقتيل على الهوية ، **واستطيع ان أؤكد ان الثورة الفلسطينية لم تقتل اسيرا واحدا ، حتى بعض الاسرى من الذين كانوا يحملون السلاح ضدها اطلقت سراحهم ، وانها كانت تضع كل ثقلها لتخليص المخطوفين** . وفي المجال الطائفي ، اذا كانت الثورة قد مارست دورا ما فانه دور ضد الطائفية ، سواء بادانتها وكبحها وتهذيبها .

ولكن ، للاسف ، فان النصرة اللبنانية للثورة عكست اتجاها معينا هو بموجب الفسيفساء اللبنانية يمكن اضفاء صفة طائفية عليه . ولكن اليسار اللبناني مسألة اخرى .

فالمقاومة تعتبر نفسها « الشرارة التي تشعل النار في كل الحقل » ، فهي تحفز كل القوى العربية الى مناصرتها وحمل السلاح معها ، خاصة في اقطار المواجهة . وفي الجنوب ، تدفق اليها شبابه وابناؤه وكان عليها ان تعتني بالامر هناك بعد ان اغفت السلطة نفسها من مهامها الجنوبية . وفي الشارع ، اندفعت الجماهير المسحوقة وقوى اليسار الى مناصرة الثورة اكثر من غيرها .

ولكن الثورة لم تفقد الامل في الطرف الاخر ، فحاورت الكتائب بعد احداث ١٩٧٣ ، واستمرت محادثات فتح — الكتائب اكثر من شهر ، وحين اتفق على بيان مشترك رفض السيد بيير الجميل ، الذي كان في الخارج ، اصداره ، بعد عودته . والثورة تقيم الان حوارا متصلا مع قوى كثيرة غير يسارية . فنظرتها الى الصراع العربي —